تيارات الهجـــرة الدولية الوافـدة إلى طرابلس وآثارها الديموغـرافية

د. إبراهيم محمّـــد بن فائد ــ قسم الجغرافيا ـ كلية الآداب ــ جامعة طرابلس

المقدمـــــــــــة :

تُعد طرابلس من بين أهـمّ المراكز العمرانية بليبيا وتحتل المرتبة الأولى من حيث عـــدد السكان ، ومردّ ذلك لما يتميز به موضعها من خصائص جغرافية متعددة كاستواء السّـــطح وخصوبة التربة ووفرة المياه الجوفية وقربها من السطح سيما بالفترات التي تمثل العقود الأولى من القرن الماضي حيث كان أغلب الاقتصاد يعتمد بشكل كبير على المنتجات الزراعيـــة وقد أسهم موقعها الجغرافي وتعرج ساحلها في ظهور عـــدد من الموانئ التي كانت تُستخدم في التجارة والنقل مما جعل منها نقطة وصل ما بين دول العمق الأفريقي ودول السواحل الأوروبية وغيرها .

إن هذه الميزات الطبيعية بالإضافة إلى مجموعة العوامل التاريخية كان لها الدور الأكبر في ظهور وتطور طرابلس وأسهم في اتّساع الرقعة الجغرافية للحيز الحضري للمدينة ، ومع مرور الزمن حيث باتت ظاهرة العمران تطغى على الظهير الزراعي الذي كانت تعتمد عليه المدينة في توفير أغلب المحاصيل الزراعية لسكانها , ومرد هذا التطور السريع في العمران لما شهدته طرابلس من زيادة عددية متسارعة للسكان نتيجة لقوة تيار الهجرة المحلية والدولية الوافدة إلى المركز الحضري , فبالرغم من أن معدلات الزيادة الطبيعية للسكان التي تمثل الفارق بين معدلات المواليد والوفيات تأتي متقاربة من بعضها بعضا بأغلب مناطق ومدن ليبيا في كافة التعدادات العامة للسكان ؛ بل أن أغلب تلك التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية تُشير إلى تراجع معدل الزيادة الطبيعية للسكان بطرابلس عن المعدل العام للدولة إلا أنها تحتل المرتبة الأولى بين جميع المدن فيما يتعلق بمعدل النمو العام للسكان المتأثر بعامل الهجرة .

وبالرغم من أن ليبيا طاردة للسكان بسبب تدني الظروف الصحية والمعيشية والحروب الطاحنة التي وقعت بين القبائل خاصة فترة الاحتلال الايطالي إلا أن المراكز الحضرية والعمرانية الكبرى المتمثلة في طرابلس وبنغازي وسبها كانت تمثل استثناءً , لما تتصف به من ميزات خاصة جعلتها أقل تأثراً بعوامل الطرد السكاني , وشجعت الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة المراكز الحضرية على هجرة أعداد كبيرة من سكان المدن

والمناطق الأخرى في شكل تيارات متتابعة أخذت قوتها في الازدياد مع مرور الزمن حتى باتت طرابلس بسكانها تمثل مجتمعا خليط من جُلّ المدن والمناطق الليبية تقريبا، ولم يقتصر تأثير ما يتميز به المركز الحضري لطرابلس من عوامل جذب على أفواج الهجرة المحلية ؛ بل تعداه ليؤثر بصورة كبيرة على تيارات الهجرة الدولية الوافدة إلى ليبيا حيث تُشـــير التعدادات العامة للسكان ؛ بأن طرابلس سجلت أعلى معدلات الهجرة الدولية الوافدة إلى ليبيا في جميع سنوات التعداد , وقد اختلفت أعدادهم من سنة إلى أخرى كما تنوعت أماكن إقامتهم داخل الوحدات الإدارية للمنطقة وأسهم هذا الاختلاف والتنوع في تغيير حجم وكثافة السكان بين الوحدات كما اختلفت أماكن إقامتهم وتنوعت الخصائص الديموغرافية المتعلقة بتركيبهم النوعي والعمري والاقتصادي والتعليمي والديني والمدني , مما أثر بالتالي على الخصائص العامة لجملة السكان بطرابلس .

واعتمادا على ما سبق فإن هذه الورقة تتناول بالبحث والتحليل أحد أهم تيارات الهجرة ، والمتمثل في الهجرة الدولية الوافدة إلى طرابلس ليتم التعرف على طبيعتها والتوزيع الجغرافي لها , مع التركيز على تغيير أسبابها وتحليل طبيعة العوامل التي أسهمت في تباين حجمها وتوزيعها وأثر ذلك التوزيع في تغيير حجم السكان بين الوحدات الإدارية كما سيتم التركيز بصورة كبيرة على مجموع الخصائص الديموغرافية ودرجة تأثيرها على الصورة الديموغرافية لسكان المنطقة .

مشكلة البحث :

تعد الهجرة العنصر الثاني من عناصر نمو السكان حيث إن الزيادة الطبيعية المتعلقة بالفارق بين المواليد والوفيات هي من تحتل المرتبة الأولى والأكثر تأثيرًا عند المجتمعات الســكانية المستقرة , وكلما اتسعت الفجـوّة بين معدلي المواليد والوفيات زادت أعداد السكان والعكس صحيح , وهذا ما ينطبـق تماما على الهجرة بنوعيها الدولية والمحلية فكلما اتســع الفارق بين الهجرة الوافدة والمغادرة , أثّر ذلك سلبا على بؤر الطرد السكاني وإيجابا على البيئات الجاذبة للسكان , وعلى الرغم من اشتراك العنصرين بصورة متفاوتة في زيادة حجم السكان أو نقصانه من حيث العدد إلا أن الهجرة يتعدى تأثيرها ذلك بكثير لما تحدثه من تغيير كبير على مجموعة الخصائص الديموغرافية للسكان بمنطقتي المغادرة والوصول .

إن التغيرات الحاصلة على التركيبة الديموغرافية بسبب الهجرة لها ايجابيات متعددة وسلبيات كبيرة كونها تؤثر تأثيرًا مباشر على الخصائص الطبيعية والمكتسبة للسكان

المتمثلة في التركيب الاقتصادي والمهني والتعليمي والاجتماعي بالإضافة إلى ما تحدثه من تغيير في الخصائص الطبيعية للمجتمعات السكانية المتمثلة في التركيب النوعـــي والعمري للسكان كونها عادة ما ترفع من نسبة الذكور من الشباب في المجتمعات المستقبلة للمهاجرين والعكس صحيح عند البؤر الطاردة للسكان.

تساؤلات البحث :

واعتمادًا على ما تم سرده يمكن تحديد مشكلة الدراسة في مجموعة التساؤلات الآتية :

ما طبيعة التوزيع الجغرافي للهجرة الدولية الوافدة ؟ وما الخصائص الديموغرافية السائدة على تيار الهجرة الدولية الوافدة ؟ وما أبرز الآثار الناجمة عن تيار الهجرة الدولية الوافدة على سكان طرابلس ؟.

وللإجابة عن مجموعة التساؤلات المطروحة بالمشكلة تم تحديد عدد من الفرضيات المبدئية التي بنيت عليها هذه الورقة للتأكد من مصداقيتها من خلال تحليل البيانات المتعلقة بالهجرة الدولية الوافدة إلى المنطقة وتتمثل تلك الفرضيات في النقاط الثلاثة الآتية :

1- التوزيع الجغرافي للهجرة الدولية الوافدة يأتي بصورة متقاربة جدًا من التوزيع الجغرافي للسكان المحليين متأثرا بمجموعة العوامل البشرية التي أثرت على خريطة الكثافة السكانية لجملة السكان

2- يتصف تيار الهجرة بارتفاع نســبة الذكور من الشباب أصحاب المهن والحرف الفنية , ممن يحملون مؤهلات علمية متوسطة ودون المتوسطة .

أسهمت الهجرة الدولية الوافدة في إحداث بعض التغيرات في الخصائص الديموغرافية للسكان سواء الطبيعية منها المتعلقة بالتركيب النوعي والعمري أو المكتسبة والمتمثلة في التركيب الاقتصادي والمهني لجملة السكان .

أهــداف البحث:

1- تحديد طبيعة التوزيع الجغرافي لغير الليبيين بين الوحدات الإدارية للمنطقة وأثره على تباين النمو السكاني لتلك الوحدات من فترة تعدادية وإلى أخرى.

2- دراسة وتحليل الخصائص الديموغرافية للمهاجرين الوافدين لمنطقة طرابلس.

3- تحديد نسبة تأثير الهجرة الدولية الوافدة على صور التركيب الديموغرافي لجملة السكان بطرابلس .

أهمية البحث

عند التعرف على التوزيع الجغرافـــي ومجموعة الخصائص الديموغرافية للهجرة في كل ما له صلة بالجنس والعمر وكذلك مجموعة الخصائص المكتسبة المتمثلة في التركيب الاقتصادي والزواجي والتعليمي والمهني وما نحوها ومعرفة أهم الآثار الديموغرافية المترتبة على صور الخصائص الديموغرافية للسكان بالمنطقة يمكن بالتالي إبراز تلك الآثار وتحديد أهم الايجابيات والسلبيات المتعلقة بالهجرة الدولية الوافدة, ليتم اتخاذ القرار المناسب الذي ينعكس في صورة مجموعة من التوصيات التي تفيد في وضع مجموعة من الخطط المستقبلية لتنظيم الهجرة الدولية الوافدة للاستفادة بالقدر الأيسر من الايجابيات وتفادي مجموعة السلبيات أو الحد منها على المجتمع السكاني بالمنطقة , وفي هذا كله تكمن حقيقة أهمية البحث.

خطـــــــــة البحث :

و للوصول إلى الحقائق المرجـوّة من هذا البحث تم تقسيم الدراسة الى مجموعة من المحاور ، بحيث يتناول المحور الأول : الموقع والظروف الجغرافية التي أسهمت في النمو الحضري لمدينة طرابلس جعل منها منطقة جذب للمهاجرين , وأما المحور الثاني: فيهتم بدراسة النمو العددي والتوزيع الجغرافي للهجرة الوافدة , ويركّز المحور الثالث : على الخصائص الديموغرافية للمهاجرين وأثرها على الخصائص العامة لجملة السكان .

المحور الأول ـ الموقـع والتطـــور :

أولاً ـ الموقـــع والخصائص الجغرافية : تحتل منطقة الدراسة موقعًا مميزا استمدته من الموقــع الجغرافـــي لدولة ليبيا التي تتربع على مسافة تزيد عن 1900 كيلومتر من الساحل الجنوبي للبحر المتوسط , ما جعلها تتمتع بأهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية والتجارية والصناعية , كما أسهم تعرج الساحل بمنطقة الدراسة في وجود عدد من الموانئ البحرية ذات المنشأ الطبيعي والتي تم تطويرها لتصبح من أكبر الموانئ بالساحل الليبي , وترتبط منطقة الدراسة بشبكة كبيرة من الطرق البرية التي تربط بين وحداتها الإدارية وكامل المدن والمراكز الحضارية الكبرى , ساهمت هذه الشبكة بشكل مباشر على سهولة الحركة والتنقل من والى منطقة الدراسة ما شجع على زيادة الحركة اليومية باتجاه المنطقة كونها تمثل أكبر مركز تجاري في ليبيا وتطــورت الحركة اليومية للتجار وغيرهم ممن تأثروا بقوة الجذب السكاني للمنطقة لتتحول إلى هجرة

دائمة مع مرور الزمن ، وأما عن الحدود الإدارية للمنطقة فهي تمتد من الحدود الإدارية الشرقية لمدينة تاجوراء إلى أن تنتهي عند الحدود الإدارية الغربية لبلدية جنزور , كما هو مبين بالخريطة رقم (1)، وتبدأ حدودها الشمالية من ساحل البحر وتمتد جنوبا إلى أن تلتقي مع الحدود الإدارية لكل من بلدية قصر بن غشير وسيدي السائح , وبهذا الامتداد فمنطقة الدراسة تضم كل من بلدية تاجوراء وسوق الجمعة وطرابلس المركز وحي الأندلس و أبو سليم وعين زاره , وتصل مساحتها الإجمالية إلى 835 كيلومتر مربع , وهي تقع فلكيا بين خطي طول 32 : 01 : 13 و 40 : 38 :13 شرقا ، وبين دائرتي عرض 22 : 49 : 32 و36: 56 : 32 شمالا

خريطة (1) الموقع الجغرافية لطرابلس الكبرى

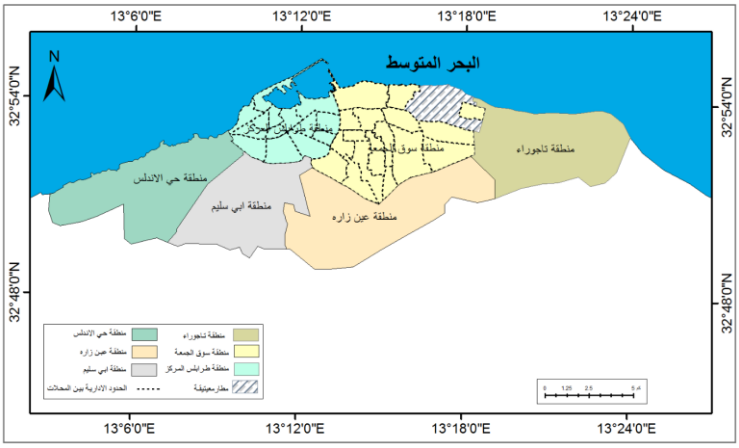

ثانيا ــ طبوغرافيـــة منطقة الدراسة : تقع منطقة طرابلس بموقع يتوسط سهل الجفارة الذي يعتبر من أكبر السهول الساحلية بليبيا ويتصف بسماحة السطح وقلة التضاريس وخصوبة التربة وقرب المياه الجوفية من السطح بأغلب جهاته , وبصفة خاصة تلك التي تتخذ منها منطقة الدراسة موضعا حيث ساهمت الأودية الموسمية التي تنحدر من جبل نفوسة والمرتفعات الغربية المعروفة محليا بجبال طرابلس في موسم سقوط الأمطار في تغذية الأحواض المائية الجوفية التي يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في جميع الأغراض الزراعية والصناعية والمنزلية , ومن أهم تلك الأودية التي تقطع السهل وتصل إلى البحر وتقطع مسافة طويلة داخل عدد من البلديات التي تدخل ضمن منطقة الدراسة هو وادي المجينين الذي يمر بمنطقة الهضبة ببلدية أبو سليم ليصل إلى البحر بعد أن يمر بمنطقة سوق الثلاثاء ببلدية طرابلس المركز , وقد أسهمت الخصائص الطبوغرافية السالفة الذكر بشكل كبير في نشأة مدينة طرابلس وتطورها العمراني

السريع بحيث أصبحت المنطقة مكانا للاستيطان البشري , كما ساعد استواء السطح الذي يتراوح ارتفاعه عن مستوى سطح البحر من 5 إلى 12 متر في ظهور عدد من المراكز العمرانية تأخذ شكل قوس حول المركز العمراني طرابلس المركز , أخذت تلك المراكز في الاتساع السريع على حساب المساحات الزراعية المنبسطة حتى أصبحت مرتبطة مع بعضها بعضا مكونة لحاضرة طرابلس الكبرى

ثالثا ــ الخصائص المناخيـــــة : تلعب الخصائص المناخية دورًا كبيرًا في نشأة وتطـــور المراكز العمرانية كما أنها تؤثـــر في المظهر الخارجي للمدن أو ما يعرف بمورفولوجية المدينة , من حيث أشكال وارتفاع المباني واتجاهات الشوارع والطرق وطبيعة البنية التحتية , حيث إن الظروف المناخية المتطرفة من حيث الحـــرارة العالية أو البرودة الشديدة والرياح والعواصف القوية تتطلب بنية تحتية بتكاليف عالية جدا للتقليل من أثار التطرف المناخي , وكلما تميّزت المنطقة باعتدال المناخ بجميع عناصره تراجعت تكلفة التخطيط والإنشاء ما يساعد في زيادة سرعة التوسع لعدم وجود العوائق السالفة الذكر , وحيث إن منطقة الدراسة تقع ضمن إقليم البحر المتوسط الذي يتصف بكونه حارا جافا صيفا ودافئ ممطر شتاء كما أن المدى الحراري ما بين الليل والنهار والصيف والشتاء يعتبر منخفض مقارنة بالأقاليم المناخية الأخرى حيث لا يزيد متوسط الحرارة عن 30 درجة مئوية في فصل الصيف ولا يقل عن 11 درجة مئوية بفصل الشتاء كما أن المتوسط الفصلي لسرعة الرياح لا يزيد 6.3 عقدة بأحسن الأحوال عند هبوب الرياح الجنوبية المعروفة بريح القبلي بفصل الربيع من كل عام , كما ان المنطقة تستقبل كميات ممتازة من مياه الأمطار التي تُسهم بشكل كبير في تغذية الأحواض المائية بحث بلغ المتوسط السنوي لكميات المطر 352.8 مليمتر مطر , وعليه تعد هذه الخصائص المناخية من بين أفضل الخصائص المناخية في العالم التي تساعد على نشأة وتطـور المدن , وقد أسهمت إلى جانب مجموعة الخصائص الجغرافية الأخرى الطبيعة منها والبشرية في نشأة وتطور العمران بمنطقة الدراسة .

رابعا ــ النمو الحضـــري للمنطقـــة : إن التقدم الحضري الذي تشهده المدن الكبرى يؤدي إلى خلق العديد من المظاهر الايجابية والتي منها تطور وازدهار الحياة الاقتصادية وتزايد نسبة المتعلمين وارتفاع مستوى الخدمات مقارنة بالمناطق الريفية , إلا أن هذا التطور والازدهار ترافقه العديد من العوائق السلبية المتمثلة في مشكلة الاختلاط السكاني الناجمة عن الهجرة والتباين الكبير في الطبقات الاجتماعية بين السكان التي تنعكس بصورة كبيرة على فئة الشباب من السكان وتتطلب من الدولة

معالجتها وذلك بتوفير بعض الإمكانيات اللازمة للتنمية المستقبلية مما يترتب عليه اتساع مخططات تلك المدن بصورة أسرع لتفادي ظهور العشوائيات .

لقد شهد المخطط العام للمنطقة العديد من التحويرات والتوسعات مع مرور الزمن وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية الكبير , ولم تكن حركة البناء والتعمير تسير بشكل منظم رغم ظهور بعض الوحدات الإنشائية إلا بعد مجيء الاحتلال الايطالي حيث شهدت المدينة بعض المشاريع العمرانية عام 1916م تمثّلت في إنشاء عدد من المباني المخططة ، وتعبيد عدد من الطرق الترابية وتشجير الأرصفة المجاورة لتلك الطرقات كما قامت الحكومة آن ذاك ببناء بيوت ذات أنماط مختلفة الشعبية منها ذات الطابق الواحد والمخصصة لإقامة السكان المحليين , وقد أشار ماركوس أن الاحتلال الايطالي قد اتبع نفس أسلوب التخطيط المتبع في المدن الايطالية عند قيامه بتطوير المدينة القديمة حيث حصرها داخل أسوارها كإجراء إداري لحماية المدينة من السرقة, واهتم بتطور المساحات الواقعة خارج أسوار المدينة في صورة عدد من الشوارع المتفرعة من مركز المدينة المتمثل في ميدان الشهداء تتمثل تلك الشوارع في شارع عمر المختار وشارع الاستقلال وشارع محمد المقريف , كما تم تخطيط المساحات المحصورة ما بين تلك الشوارع الرئيسة في شكل عدد من المباني المخططة للاستخدامات المتعددة السكنية منها والتجارية والإدارية .

جدول (1) نمو المساحات الحضرية لمدينة طرابلس

الفترة الزمنية	-1930 1970	1985-1970	1995 - 1985	2006 - 1995	الاجمالي
المساحة بالهكتار	1650 - 475	8513 - 1650	- 8513 16741	- 16741 83500	83500
الفترة الفاصلة بالسنوات	40	15	10	11	76
معدل الزيادة بالهكتار سنويا	29.3	457.5	822.8	6069	83500
نسبة التضاعف	3.5	5.2	2	5	15.7

المصدر : كريمة الهادي الذويبي , مدينة طرابلس بين الواقع والإدراك البيني , رسالة ماجستير غير منشورة

وبذلك فقد أخذ مخطط المدينة في الاتساع مع بداية تدفق النفط واستخدام عائداته في فترة الستينيات من القرن الماضي حيث تضاعفت مساحة المخطط العام للمدينة ثلاث مرات عما كانت عليه في عام 1930م لتصل مساحة الأراضي المخططة إلى 1950م

هكتار سنة 1970م , وقد استمر التوسع الجغرافي للمخطط العام للمدينة ليغطي مساحة إجمالية تقدر 8513 هكتار مع منتصف الثمانينيات لتصل المساحة الحضرية للمدينة 83500 هكتار سنة 2006 م , وبهذه الزيادة تكون مساحة المخطط العام للمدينة قد تضاعف 15.7 مرة عما كانت عليه عام 1995 م (1)

خامسا ـ نمو وتطـــور السّكان : شهدت طرابلس نموًا وتطورًا سريعاً في عدد وحجم السكان ، وخاصة في الدورات التعدادية التي جاءت بعد عام 1970 م حيث أسهمت عناصر النمو السكاني المختلفة في تطـوّر السكان بشكل كبير جدا مقارنة بباقي مناطق ليبيا بالرغم من أن الزيادة الطبيعية للسكان تعتمد على الفارق الموجب بين معدلي المواليد والوفيات ولم تختلف كثيرًا عن نظيرتها بباقي المناطق , ومرجع هذا التّفوق الكبير في معدل النمو السكاني للعامل غير الطبيعي المؤثر في السكان والمتمثل في عامل الهجرة السـكانية , سواء المحلية منها أو الدولية التي أسهمت بنسب متفاوتة في نمو السكان طيلة الخمسين سنة الماضية , حيث ارتفع معدل النمو السكاني ليصل إلى 5.2 %سنة 1973م , وبالرغم من تراجع معدل النمو السكاني سنة 1984م إلى 3.4 % إلا أنه يعد مرتفعا مقارنة بباقي المناطق الأخـرى التي شهد معدل النمو السكاني بها قدرًا من التراجع متأثرا بسلبية تيار الهجرة المحلية باستثناء المراكز الحضرية الكبرى بنغازي , سبها , بالإضافة إلى بعض المدن الأقل حجما من تلك المراكز والتي شهدت نوع من النهضة المبكرة في مجال الصناعة والتجارة كمدينة مصراتة والزاوية على سبيل المثال , هذا وقد أخذ النمو السكاني في التراجع التدريجي بصورة عامة بجميع بلديات ليبيا بداية من منتصف التسعينيات من القرن الماضي متأثرًا بالتراجع الكبير الذي شهدته معدلات المواليد والخصوبة العامة للسكان , حيث تراجع معدل المواليد الخام لسكان ليبيا من 45.1 في الألف سنة 1984 م إلى 20.1 في الألف سنة 1995م ليعود ويسجل 22.4 في الألف سنة 2006 م (2)

ويرجع سبب التراجع في معدلات المواليد إلى مجموعة الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد في تلك الفترة بسبب العقوبات الدولية التي تم فرضها على ليبيا بسبب قضية لوكربي , والتي انعكست بشكل مباشرة على الحالة الزواجية للسكان وسببت العقوبات في انخفاض نسبة من سبق لهم الزواج وأسهمت في تأخر سن الزواج ، وخاصة عند الإناث فترتب على ذلك كله تراجع في معدل المواليد الخام بصورة كبيرة , وجاء التأثير واضحا على معدلات النمو السكاني وبصفة خاصة على سكان مدينة طرابلس الأكثر تأثرا بتلك الظروف .

المحور الثاني ـ النمو العدد والتوزيع الجغرافي للهجرة الدولية الوافدة:

أولاً ـ النمـــــو : عند ما يكون المهاجرين غير راضين بشكل تام عن أماكن الأصل لأي أسباب كانت سواء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية , أو تحت تأثير مجموعة من عوامل الطرد القسرية , يبدؤون في البحث والتفكير عن أماكن إقامة جديدة لتلبية بعض الرغبات التي لم يستطيعوا الحصول عليها بمكانهم الأصلي , وبطبيعة الحال كما أن هناك العديد من الجهات والمناطق الطاردة للسكان هناك بالمقابل أكثر من منطقة تتميز بكونها نقاط جذب سكاني لما يتوفر بها من إمكانيات , وقد تتشابه تلك المناطق في قوة الجذب أو تختلف عن بعضها البعض من مهاجـــر إلى آخـــر , وهذا يطلق عليه سلوك المهاجرين في تحديد أماكن الإقامة والاستقرار الجديدة , ويتأثر سلوك المهاجرين في تحديد الوجهة المستقبلية بعدد من العوامل تختلف من منطقة جذب سكاني إلى أخرى , ويترتب على هذا السلوك حدوث مجموعة من المتغيرات على نمو وحجم وخصائص السكان بالمجتمعات السكانية التي تمثل مناطق الجذب السكاني , وتختلف قـــوة ودرجة تلك التغيرات مع اختلاف قوة تيار الهجرة الوافدة , فكلما زاد حجم تيار الهجرة الدولية الوافدة كلما زادت حدة تأثيرها وتصبح أكثر وضوحا عند مقارنة كل ما يتعلق بالنمو والتوزيع والخصائص المتعلقة بجملة السكان مع تلك المتعلقة بالمهاجرين فقط.

ومن المعلوم أن لتيارات الهجرة الدولية لها العديد من الخصائص منها ما يتعلق بقوة تيار الهجرة وتغير الكفاءة من فترة زمنية إلى أخرى ومنها ما يرتبط بالمسافة ما بين منطقة الأصل والوصول ومنها ماله علاقة بالعوائق المحيطة سواء الطبيعية منها أو الاقتصادية وغيرها , وعند دراسة التطور العدد أو التغير النسبي لأعداد المهاجرين من فترة زمنية إلى أخرى , فإن الأمر يرتبط بخاصية الرخاء والشدة , والتي تؤكد أن أعـــداد المهاجرين تـــزداد في فترات الرخاء وتقل في فترات الشدة , وهذه الخاصية يتصف بها التيار الوافد فكلّما كانت منطقة الوصول تتصف بالرخاء الاقتصادي والأمني والسياسي وتتوفر بها فرص العمل كلما زادت قـــوة جذبها للمهاجرين خاصة من الشباب الباحثين عن تحســـين ظروفهم الاقتصادية ، أي: الباحثين عن العمل لعدم توفره بمنطقة الأصل أو لارتفاع الأجور بمنطقة الوصول , والعكس صحيح بالنسبة للتيار العائد أو المعاكس كونه سيشهد انخفاض واضحا للمهاجرين العائدين بعد فترات من الهجرة وترك مكان الإقامة الأصلي .

جدول (2) التطور العددي للهجرة الدولية الوافدة لطرابلس

السنة	العدد	النسبة من جملة السكان
1973 م	71446	8.7
1984 م	93056	11.3
1995 م	63364	8.5
2006 م	66506	6.8

المصدر: بيانات التعداد العام للسكان حسب السنوات الواردة بالجدول

إن المتتبع للبيانات المتعلقة بأعداد المهاجرين الوافدين إلى طرابلس نلاحظ أن أعداد الوافدين إليها من خارج حدود الدولة قد شهدت أعلى ارتفاع له سنة 1984م حيث بلغ عدد المهاجرين 93056 مهاجر من الجنسين , وهم بهذا العدد شكلوا ما نسبته 11.3 % من جملة السكان بطرابلس وأسهموا بنسبة كبيرة في ارتفاع معدل النمو الخام للسكان بطرابلس مقارنة بباقي المدن والمناطق الأخـــرى رغم انخفاض معدل الزيادة الطبيعية للسكان المرتبطة بالفارق بين معدلي المواليد والوفيات للمنطقة بنفس السنة مقارنة ببعض المناطق الأخرى وبخاصة الريفية منها ، ويُرد ارتفاع أعداد الهجرة الدولية الوافدة بهذه السنة لما شهدته البلاد من رخاء اقتصادي كبير بسبب العائدات الكبيرة التي بدأت الدولة تجنيها من إنتاج النفط , والتي تم توظيفها في إنشاء العديد من المشاريع الزراعية والصناعية التي احتاجت بشكل كبير للعمالة الوافدة والمدربة , وأسهم كل ذلك في توفّـــر فُرصِ عمل بأجـــور مرتفعة مقارنة بأجور العمال ببلدانهم الأصلية , فأسهمت تلك الظروف مجتمعة في رفع أعداد المهاجرين ليصل إلى أعلى مستوى سنة 1984 م ، وأما في سنة 1973 م فقد شهدت المنطقة وفود 71446 مهاجر ومثلوا ما نسبته 8.7 % من جملة السكان ، وشكّل هذا العدد ما نسبته 36.3 % من جملة الهجرة الدولية الوافدة إلى ليبيا آنذاك حيث بلغ عدد غير الليبيين 196865 نسمة , وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على شدة وقوة الجذب السكاني التي تتميز بها منطقة طرابلس لما نالته من نصيب من مشاريع التنمية البشرية كونها تمثل العاصمة السياسية والاقتصادية للبلاد , كما انعكس ما شهدته ليبيا في نهاية الثمانينات ومنتصف التسعينيات من القرن الماضي شهدت تدنيا في المستوى الاقتصادي نتيجة الحصار المفروض على الدولة الليبية بسبب قضية لوكربي على أعداد ونسبة المهاجرين إلى ليبيا سنة1995م حيث تراجعت أعداد المهاجرين الوافدين إلى طرابلس لتصل إلى 63364 مهاجر ومثلوا 8.5% من جملة السكان بطرابلس، أي : حوالي 16.9 % من جملة المهاجرين الوافدين

إلى ليبيا , ومن تم عاودت أعداد المهاجرين لتتجه نحو الزيادة وتسجل 66506 سنة 2006م الذي يمثل آخر تعداد عام للسكان .

ومن خلال مقارنة الأعداد المتعلقة بالمهاجرين من خارج حدود الدولة إلى منطقة طرابلس التعدادية نلاحظ أن معد ل الهجرة الدولية الوافـدة قد تأثر بما حصل من تغيرات على أعداد المهاجرين والسكان المحليين من سنة تعدادية إلى أخرى حيث سجل 13.3 % سنة 1973 م , واستمر قريب من هذا المستوى حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي , حيث تراجع إلى 8.1 % ليبلغ حدود 6.7 % سنة 2006 م .

ثانيا ـ التوزيع الجغرافي للمهاجرين على بلديات طرابلس الكبرى: من المعروف أن تيارات الهجرة سواء أكانت الداخلية أم الدولية تأخذ مسارات محددة وواضحة , حددها المهاجرين الأوائل الذين استطاعوا التغلب على العـوائق المحيطة سواء الطبيعية منها أو البشـرية ونقلوا تلك المسـارات واتجاهاتها للتيارات اللاحقـة عن طريق التواصل والاتصالات بجميع أنواعها بحيث باتت تلك المسارات تمثل معابر واضحة وثابتة لكل من يريد الهجرة من نقطة إلى نقطة أخرى لأي سبب من الأسباب وتحت تأثير أي دافع من دوافع الهجرة و, وكذلك حدد المهاجرين الأوائل أفضل الأماكن للاستقرار والإقامة داخل منطقة الوصول الجديدة حسب الدوافـع وراء تركهم لمناطق الأصل , وعادة ما يتأثر اختيار مكان الإقامة الجديد للمهاجرين بمجموعة من العوامل أولها وجود قريب أو صديق , وعروض عمل مجزية أو تسهيلات معينة متعلقة بتوفر وسائل النقل والسكن الرخيص على سبيل المثال أو لشهرة المكان وغيرها , ونتيجة لكون الدافع الاقتصادي يعد أقوى عوامل الجذب للهجرة الدولية الوافدة إلى طرابلس ويغلب على أفرادها حسب تركيبهم الاقتصادي أنهم من الشباب الباحثين عن العمل بجميع المهن ، وخاصة النادرة منها أو التي تعفف السكان المحليين من ممارستها كأعمال النظافة وما نحوها , وكون الوافدون يرغبـون بتحسين أوضاعهم الاقتصادية وإعانة أسرهم بمناطق الأصل , فكان اختيارهم لنقطة الاستقرار والإقامة المؤقتة داخل مناطق الوصول تحدده مجموعة من المحددات تتمثل في توفر فرص العمل وانخفاض أسعار السكن وسهولة المواصلات ووفرة الخدمات التي يحتاجونها في الحياة اليومية ، ونتيجة لتلك المحددات نلاحظ أن التوزيع الجغرافي للمهاجرين الوافدين لمنطقة طرابلس قد تباين من وحدة إدارية إلـى أخرى ومن فترة زمنية لآخرة.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي للمهاجرين على مستوى بلديات طرابلس

البلدية / السنة	البيان	سوق الجمعة	طرابلس المركز	حي الأندلس	أبو سليم	عين زارة	تاجوراء	المجموع
1973	العدد	4143	22632	14762	19999	7607	2303	71446
	%من الهجرة	5.8	31.7	20.7	28	10.6	3.2	100
	% من السكان	5.8	22	15.2	12.8	7.4	6.7	———
1984	العدد	4191	25596	20164	23441	13497	6167	93056
	%من الهجرة	4.5	27.5	21.7	25.2	14.5	6.6	100
	% من السكان	5.2	19.3	9.2	11.6	9.3	10.4	———
1995	العدد	6343	12510	17016	14368	13552	5575	63364
	%من الهجرة	9.1	18.1	24.5	20.7	19.5	8.1	100
	% من السكان	7.2	8.9	7.6	7.1	7.4	6.6	———
2006	العدد	10859	9635	13034	10460	15722	6797	66506
	%من الهجرة	16.3	14.5	19.7	15.7	23.6	10.2	100
	% من السكان	10.2	7.2	5.3	4.5	7	5.5	——

المصدر : بيانات التعداد العام للسكان حسب الأعوام الواردة بالجدول (بتصرف)

من بيانات الجدول السابق يتبين أن المحلات العمرانية التي تتصف بالاختلاط الثقافي, والمتمثلة في بلدية طرابلس المركز قد استقبلت اكبر عدد من الهجرة الدولية الوافدة إلى المنطقة سنة 1973 م حيث بلغ عدد المهاجرين إليها 22632 مهاجر من أصل 71446 ومثلوا بهذا العدد ما نسبته 31.7 % من جملة الوافدين للمنطقة ,وبهذا ساهموا بشكل كبير في رفع معدل النمو السكاني ببلدية طرابلس, كونهم شكلوا حوالي 22% من جملة سكان البلدية وجاءت كل من بلدية أبو سليم وحي الأندلس في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي بنسبة بلغت في الأولى 28 % والثانية 20.7% إما بلديتي سوق الجمعة وتاجوراء فقد جاءت في المرتبة الأخـيرة بحيث لم تتجاوز نسبة الوافدين

إليهما 5.8 % و 3.8% على التوالي بحيث لم تشكل الهجرة الدولية الوافدة إلى تاجوراء سوى 3.2 % من جملة سكان البلدية في ذلك الوقت.

إن هذا التوزيع الجغرافي للهجرة الدولية ببلديات منطقة الدراسة يرجع إلى مجموعة من الأسباب أهمها : تركز الخدمات بصورة كبيرة بمركز المدينة دون غيرها , واتصاف المركز بالخليط الثقافي الذي لا يمانع من فكرة إقامة الأجانب بالإحياء السكنية خاصة وأن الصفة السائدة على الهجرة الدولية الوافدة هي أغلبية العنصر الشبابي من الذكور , بعكس ما عليه سكان الأطراف الريفية الحضرية حيث تختلف التقاليد والأعراف , كون سكان تلك الجهات يُمثل عدد من العائلات الكبيرة المترابطة وعادة ما تعترض على إقامة الغرباء داخل الإحياء السكنية , بالإضافة إلى ندرة بعض الخدمات التي يحتاج إليها المقيمون الأجانب , وبالرغم من توفر فرص العمل اليومي بها بصورة قريبة أو مشابهه لما هو عليه الحال ببلدية طرابلس المركز . وأما في عام 1984 م فقد ارتفع عدد الوافدين إلى 93056 مهاجر استجابة لارتفاع قوة الجذب السكاني نتيجة لزيادة فرص العمل التي تعد أكبر جاذب للمهاجرين الشباب الباحثين عن تحسين ظروفهم الاقتصادية وإعالة عوائلهم بمناطق الأصل , وبالرغم من احتفاظ كل من طرابلس وأبو سليم بالمركز الأول والثاني من جملة الهجرة الدولية الوافدة إلى المنطقة إلا أن نسبة ما استوطن بهاتين البلديتان قد تراجعت عما كانت عليه في التعداد السابق وبالمقابل شهدت بعض البلديات الأخرى تحسنا نسبيا وقد شهدت بلدية عين زارة أفضل تحسن في النسبة بحيث ارتفعت من 7.4 % إلى 14.5 % وأصبح المهاجرون الأجانب يمثلون ما نسبته 9.3 % من جملة السكان , كما ارتفعت نسبتهم بتاجوراء من 6.7 % من جملة السكان إلى 10.4% عام 1984 م , وأما في عام 1995 م فقد تراجعت أعداد المهاجرين الوافدين إلى منطقة الدراسة شأنها شأن عموم ليبيا , وأما التوزيع الجغرافي للمهاجرين على مستوى البلديات فقد شهد تغيرا كبيرا وساهم في تغير معدلات النمو العام للسكان من بلدية إلى أخرى , حيث تراجعت بلدية طرابلس المركز من المرتبة الأولى إلى المرتبة الرابعة بنسبة 18.1 % من جملة المهاجرين واحتلت بلدية حي الأندلس المرتبة الأولى 24.5 % وحافظة بلدية أبو سليم على المرتبة الثانية و أما عين زاره فقد تقدمت لتحتل المرتبة الثالثة بسبب ما شهدته البلدية من تطور كبير في أعداد السكان بسبب الهجرة الداخلية ما ترتب أي التطور عليه من توفر فرص كبيرة للعمل في مجال البناء استقطبت عدد كبير من أفراد الهجرة الوافدة خاصة بعد تحول البلدية لتصبح منطقة خليط سكاني متعدد الثقافات والعادات والتقاليد التي لا تمانع من الاختلاط

السكاني , بالإضافة إلى ما شهدته حركة المواصلات من تحسن سهلت من عملية تنقل العمال بالإضافة إلى توفر الإيجارات الرخيصة والمناسبة للإقامة بالنسبة للهجرة الوافدة ,هذا وقد شهدت خريطة التوزيع العددي والنسبي للمهاجرين تغيرا كبير وأصبحت المناطق الريفية الحضرية التي باتت تشهد تطور كبير وتوسع سكني على حساب الأراضي الزراعية بها تمثل أكثر جذب للمهاجرين من مركز طرابلس الحضري , وبهذا أصبحت بلدية عين زاره تحتل الترتيب الأول من حيث قوة الجذب للمهجرين , واستقر بها 23,6% من جملة المهاجرين لمنطقة طرابلس , وحافظة حي الأندلس على المرتبة الثانية بينما انتقلت بلدية سوق الجمعة لتحل المرتبة الرابعة بما نسبته 15.7% من جملة المهاجرين للأسباب السالفة الذكر.

ثالثا ـ الآثار الديموغرافية للهجرة الدولية الوافـدة : نعلم أن آثار الهجـرة لا تقل أهمية عن الأسباب التي أدّت إليها إلا أن الدراسات الخاصة بنتائج الهجـرة لم تلق الاهتمام الكافي من الجغرافيين , ويمكن إرجاع ذلك إلى التعقيدات المرتبطة بتحليل النتائـج (3)

إن الهجرة سواء الداخلية منها ام الدولية عادة ما تترك اثار ديموغرافية واقتصادية واجتماعية على منطقتي الاصل والوصول معا , بعضها ايجابي والأخرى سلبية على سكان كلا المنطقتين. (4)

وبطبيعة الحال كلما ارتفع عدد المهاجرين الوافدين إلى منطقة ما كان أثـرهم على منطقة الوصول أكثر وضوحا والعكس صحيحا , ويحدث ذلك الأثر نتيجة لكون فئات معينة من المجتمع هي من تتأثر بمجموعـة دوافع الطـرد ومغريات مناطق الجذب , فالذّكور من الشـباب على سبيل المثال هم أكثر قُدرة على التحرك والانتقال من مكان إلى آخر ، وارتفاع أعدادهم في مناطق الوصول يسبب خللاً ديموغرافيا كبيرا على صورة الهرم السكاني بمنطقتي الأصل والوصول , وللتعرف على مجموعة الآثار الديموغرافية على سكان منطقة طرابلس تم التركيز بصورة كبيرة على تعداد عام 1984م كونه مثّـل أعلى نسبة للهجرة الدولية الوافد وأسهمت أعدادها في إحداث تغير كبير على جميع الخصائص الديموغرافية للسكان سواء الطبيعية منها أو المكتسبة , وللتعرف بصورة أدق على الآثار الديموغرافية للهجرة تم دراسة وتحليل أثرها على كل خاصية من خصائص السكان على حدة، على النحو الآتي :

1ـ **أثــر الهجرة على نمو السكان وتوزيع السكان :** تعد الهجرة العنصر الثاني من عناصر نمو السكان حيث تسهم إلى جانب المواليد والوفيات في تغير حجم السكان للمجتمع الواحد من فترة زمنية إلى أخرى فبينما تُمثل المواليد والهجرة الوافدة الزيادة العددية ، تمثل الوفيات والهجرة المغادرة التناقص العددي للسكان , فكلّما زاد الفارق ما بين المواليد والوفيات كلما كانت معدلات النمو السكاني مرتفعة والأمر تماما ينطبق على الفارق ما بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة في حال ارتفاع الفارق الموجب بينهما , ويطلق على الفارق ما بين المواليد والوفيات مصطلح الزيادة الطبيعية للسكان , وعادة ما تختلف قيمتها من مجتمع إلى آخر وداخل المجتمع الواحد في حال وجود اختلاف كبير ما بين مجموعة السكان في بعض الخصائص الديموغرافية التي تؤثر في الخصوبة كالعوامل الثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والعوامل الدينية والحالة التعليمية والزواجية وما نحوها , وأما في حالة المجتمع السكاني الذي يمثل منطقة الدراسة فبالرغم من أنه لم تظهر أي فوارق كبيرة فيما ذكر من الخصائص السابقة إلا أن معدل النمو السكاني قد اختلف اختلافا كبيراً بين الوحدات الإدارية ، خاصة بالسنوات التي شهدت المنطقة فيها وفود أعداد كبيرة من المهاجرين بالرغم من تقارب معدلات المواليد والوفيات بصورة كبيرة بين تلك الوحدات

جدول (4) معدلات النمو الخام للسكان على مستوى بلديا ت طرابلس للفترة من 1973 - 1984 م

اسم البلدية	1973 م		1984م		معدل النمو للليبيين	معدل النمو لجملة السكان
	ليبيين	غير ليبيين	ليبيين	غير ليبيين		
سوق الجمعة	67751	4143	77187	4191	1.2	1.1
طرابلس المركز	80417	22632	106915	25596	2.6	2.3
حي الأندلس	82853	14762	198147	20164	7.9	7.3
أبو سليم	155801	19999	178445	23441	1.2	1.3
عين زارة	94743	7607	132065	13497	3	3.2
تاجوراء	32218	2303	53408	6167	4.6	5
المجموع	513513	71446	746167	93056	3.4	3.3

المصدر : التعداد العام للسكان حسب السنوات الواردة بالجدول (بتصرف)

وهذا يشير بكل وضوح إلى أن الاختلاف الكبير في معدلات النمو السكاني بين الوحدات الإدارية المتمثلة في بلديات طرابلس ؛ إنما جاء نتيجة للتباين الكبير في التوزيع

الجغرافي للمهاجرين الوافدين سواء من داخل ليبيا أو من خارجها بين تلك الوحدات الإدارية حيث تبين من الجدول (4) وجود فارق واضح ما بين معدلات النمو السكاني الذي يمثل الليبيين فقد ، والآخر يُمثل جملة السكان بجميع البلديات وتراوح الفارق ما بين 0.6 % بمحلة حي الأندلس 0.1 % عند كل من أبوسليم وسوق الجمعة

هذا فيما يتعلق بالنمو ، وأما فيما يخص دور الهجرة في تغير خريطة الكثافة السكانية بين البلديات فقد كان أكثر وضوحا حيث أسهمت الهجرة الدولية الوافدة بشكل بارز في رفع الكثافة الخام للسكان بجميع البلديات ، وكان أثرها أكبر على الوحدات الإدارية التي استقبلت أعداد أكبر من المهاجرين بحيث ارتفعت الكثافة السكانية ببلدية طرابلس المركز التي تصل مساحتها إلى 15.81كم مربع من 6758 نسمة / كم، المربع الواحد سنة 1984 م إلى 8376 نسمة / كم . المربع الواحد في نفس السنة , وذلك عند المقارنة ما بين الكثافة الخام المتعلقة بالليبيين فقط والكثافة المرتبطة بجملة السكان التي تشمل الليبيين وغير الليبيين بينما ارتفعت الكثافة ببلدية أبوسليم التي تبلغ مساحتها الإجمالية 117.82 كيلومتر مربع من 1515 ن/كم ² الى 1714 ن/كم ² كما أثرت على الكثافة الخام لبلدية حي الأندلس من 4122 ن/كم ² إلى 4541 ن/كم ² .

2- **أثـــر الهجرة الدولية الوافـــدة على التركيب النوعـــي والعمري للسكان :** يختلف التركيب النوعي والعمري لتيارات الهجرة حسب أسبابها ودوافعها فعندما تكون أسباب الهجرة قصرية كما هو الحال عند نشوب الحروب والنزاعات بجهات معينة من الدولة الواحدة او بقطر من أقطار العالم يلجئ عدد كبير من السكن إلى هجرة تلك الأماكن بحثا عن أماكن أخرى أكثر أمانا وعادة ما يتأثر بهذه الأسباب جميع الفئات العمرية والنوعية من السكان وتكـون الهجرات جماعية كما هو الحال بمناطق النزاع بالعالم ، وهذا النوع من الهجرات الجماعية عادة ما يتّصف بالتوازن في التركيب النوعي والعمري للسكان ويكون تأثيره ضعيف جدا على التركيب النوعي العمري للسكان بمنطقتي الأصل والوصول , وكذلك الحال في الهجرات الجماعية التي تحْدث بسبب الكوارث الطبيعية لكونها تدفع السكان من جميع الفئات العمرية النوعية على الانتقال إلى أماكن جديدة للإقامة والاستقرار سواء الدائم أو القصير , اما باقي أنواع الهجرة الأخرى التي تكون دوافعها اقتصادية أو اجتماعيـــة , تتمثل في البحث عن فرص العمل أو التعليم أو الانتقال الزواجي للإناث فهي عادة ما توثر على فئات عمرية نوعية محددة وتلعب دورًا كبير في تغير صورة الهرم السكاني لمنطقتي الأصل والوصول , فالهجرات التي يكون الدافع منها تحسين الوضع الاقتصادي عن طريقة الحصول على فرص عمل توفر أكثر

دخلا للفرد , دائما ما تؤثر على فئة الشباب من الذكور ، وتعمل على تراجع نسبة النوع بالمجتمعات المصدرة للمهاجرين وترفع نسبة النوع عند المجتمعات المستقبلة , كما تلعب دوراً مهما في تغيير صورة الهرم السكاني بحيث ترفع نسبة الشباب من الذكور بالمجتمعات المستقبلة للمهاجرين على حساب الفئات العمرية النوعية الأخرى .

جدول (2) التركيب النوعي والعمري للهجرة

الفئة العمرية	إناث %	ذكور %
0 – 4	5.1	5.6
5 _ 9	3.6	3.9
10 _14	2.2	2.3
15 _19	1.7	2
20 _24	2.9	4.7
25 _ 29	5	12.3
30 _34	4.9	12.3
35 _39	1.8	8.7
40 _ 44	1.8	6
45 _ 49	1.2	3.7
50 _ 54	0.7	2.2
55 _59	0.4	1
60 _ 64	0.2	0.5
فما فوق _ 65	1.6	0.2

وتتصف أغلب تيارات الهجرة الدولية الوافدة إلى طرابلس بأن دوافعها الأساسية العامل الاقتصادي ؛ لأن أغلب الوافدين من الشباب الذكور الباحثين عن العمل كما هو مبين بالجدول (2) الذي يوضح التركيب العمري النوعي للهجرة الدولية الوافدة إلى طرابلس , ولعل من أبرز خصائص تيار الهجرة الوافدة ظاهرة الانتقاء العمري النوعي ؛ إذ أن نسبة الذكور ترتفع بصورة كبيرة عن نسبة الإناث بحيث بلغت نسبة النوع عند المهاجرين إلى 191 ذكر لكل أنثى بينما لم تتجاوز 119 بالنسبة للسكان الليبيين كما يتبين من الجدول أن نسبة الذكور مرتفعة جدا خاصة عند الأعمار المنتجة الممتدة من 15 ــ 59 سنة , وتكون أكبر وضوح عند الأعمار الممتدة من 25 ــ 39 سنة؛ إذ يشكّل الذكور من هذه الفئة العمرية حوالي ربع أفراد الهجرة الوافدة إلى طرابلس بينما لم تزيد نسبة الإناث بنفس الفئة العمرية عن9.9 % من جملة الهجرة الوافدة ، ولما كانت الفئات المهاجرة ذات خصائص ديموغرافية مميزة تحكّمت فيها ظروف الهجرة ، وسوق العمل ، وسياسة الدولة ، فإنها ستعمل على حدوث بعض التغيرات في التركيب السكانية

لمنطقة طرابلس فيما يخص الهرم السكاني , حيث عملت الهجرة على رفع نسبة النوع وسببت في ارتفاع نسبة متوسطي العمر من السكان على حساب فئتي كبار وصغار السن , كما أسهمت في إحداث تغيير كبير في نسبة الإناث إلى الذكور بالفئات الشابة

3 ـأثر الهجرة على الخصائص الاقتصادية والمهنية للسكان : الهجرة الدولية الوافدة إلى ليبيا دوافعها الأساسية اقتصادية تتمثل في البحث عن فرص العمل المتوفرة والتي لا يزاولها السكان المحليين بكثرة لكونها تحتاج إلى خبرات خاصة أو تحتاج إلى مجهود عضلي كبير ويميلون نحو الوظائف التي لا تحتاج إلى مجهود عضلي حتى وإن كانت تلك الوظائف أو المهن توفر دخلا شهريا أقل من دخول الوظائف والمهن التي يمارسونها , لهذا نجد أن المهاجرين الوافدين من خارج حدود الدولة عادة ما يمارسون تلك المهن لوفرة فرص العمل بها دون غيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى, ونتيجة لذلك نلاحظ أن للهجرة الدولية الوافدة أثر كبير على تغير الخصائص الاقتصادية والمهنية للسكان بجميع التعدادات , حيث يلاحظ أن أغلب النشطين اقتصاديا من السكان المحلين منخرطين بقسم الخدمات العامة والاجتماعية والشخصية كالتعليم والصحة والأعمال الإدارية حيث تبلغ نسبة العاملين بهذه الأنشطة 62% من جملة النشطين اقتصاديا كما مثلت نسبة العاملين بالتجارة والمطاعم والفنادق 10. 6 % من جملة النشطاء اقتصاديا بينما لم تتجاوز نسبة العاملين بالزراعة والصيد البحري6.4 %، ولم تتعد نسبة العاملين في مجال التشييد والبناء

2.3 % و توزعت باقي النسب على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي .(5)

أما النشطاء اقتصاديا من أفراد الهجرة الدولية الوافدة فقد توزعــوا بصورة مغايرة تماما على أوجه النشاط الاقتصادي , حيث تركز أغلبهم بمجال المهن الصعبة داخل المؤسسات العامة والخدمات في مجال النظافة ونحوها ، حيث شكّل العاملون بهذا المجال ما نسبته 21.5 % من جملة النشطاء اقتصاديا من غير الليبيين , كما بلغت نسبة المساهمين في مجال الصناعات التحويلية 12.5 % ، وجاءت نسبة العاملين في التشييد والبناء 45.1 % ، ومثلت بالتالي قرابة نصف النشطين اقتصاديا من المهاجرين وشكّل العاملون بالزراعة والصيد البحري 6.6 % .

إن هذا التوزيع النسبي لغير الليبيين على أوجه النشاط الاقتصادي أثر بصورة كبيرة على التركيب الاقتصادي لجملة السكان ؛ لأنه أسهم في رفع نسبة العاملين بالبناء والتشييد بحوالي 10.6 % كما أسهم في خفض نسبة العاملين في الخدمات العامة

والاجتماعية من جملة السكان بحوالي 9.2 % كما أثّر في تغير الخصائص الاقتصادية للنشطين اقتصاديا بكافة أوجه النشــاط الاقتصادي بصور متفاوتة .

4- الآثار الاجتماعية (الحالة التعليمية والزواجية والدينية واللغوية): إن أغلب الهجرات التي يكون دوافعها الأساسي اقتصادية عادة ما يكون تأثيرها أكبر على الشباب من الذكور الذين لم يسبق لهم الزواج لسهولة تحركهم من جهة وتحملهم لفترات إقامة طويلة في بلد المهجر بصورة أكبر من غيرهم من المتزوجين وأصحاب الأسر حيث تمثل الأسرة عبئ على كاهل المهاجر من حيث تكاليف التنقل الجماعي للأسرة وعدم قدرة المهاجر على البقاء في بلد المهجر وترك أسرته بمكان الإقامة الأصلي لفترات زمنية طويلة , لهذا السبب نلاحظ دائما أن نسبة من لم يسبق لهم الزواج من المهاجرين مرتفعة بصورة ما عن نظيرتها بالسكان المحليين , ولا يعني هذا الأمر تراجع نسبة المتزوجين من المهاجرين بصورة كبيرة جدا؛ وإنما بشكل نسبي طفيف لا أن فترة إقامة المتزوجين من المهاجرين عادة ما تكون أقصر من غيرهم من الشباب غير المتزوجين , وهذا الأمر من شأنه أن يرفع نسبة غير المتزوجين من الذكــور في جملة السكان بصورة مغايرة لما هي عليه عند السكان المحليين ؛ وبالتالي تؤثر على جملة الخصائص السكانية المتعلقة بالتركيب الزواجي للسكان ترتفع درجة التأثير مع ارتفاع نسبة المهاجرين من جملة السكان بمناطق الاستقبال , إلا أن هذه الحقيقة لم تظهر على الخصائص الزواجية المتعلقة بالهجرة الدولية الوافدة إلى منطقة الدراسة فمن تحليل البيانات المتعلقة بالتركيب الزواجي لكل من الليبيين والمهاجرين حسب بيانات التعداد العام لسنة 1984 م ، والذي تميز بارتفاع أعداد الهجرة الدولية الوافدة إلى طرابلس عن باقي التعدادات الأخرى نلاحظ أن نسبة من لم يسبق لهم الزواج من السكان الليبيين قد بلغت 24.1 من الذكور و16.7 % من الإناث التي تزيد أعمارهن عن 14 سنة , كما بلغت نسبة من لم يسبق لهم الزواج من الذكور الغير الليبيين 23.5 % ما اثر بالتالي على خفض نسبة من لم يسبق لهم الزواج من جملة السكان بمقدار 1% عند الذكور 2% عند الإناث .

وأما فيما يتعلق بالحالة التعليمية للسكان فقد لعبت الهجرة دورا واضحا في تغير الخصائص التعليمية للسكان ففي فترة السبعينيات و الثمانينات من القرن الماضي كان للهجرة دور ايجابيا في خفض نسبة الأمية بين جملة السكان وارتفاع نسبة الحاصلين على الشهادات العلمية الجامعية وذلك لسببين رئيسيين:

الأول : ارتفاع نسبة الأمية بين السكان المحليين.

الثاني : أن أغلب الهجرة كانت منتقاة بحيث تم بتلك الفترة استجلاب أعداد كبيرة من حملة المؤهلات التعليمية العليا للمساهمة في ملئ الفراغ الحاصل في المؤسسات التعليمية بجميع مستوياتها الأساسية والمتوسطة والعليا الأمر الذي أسهم في تراجع نسبة الأمية بين جملة السكان بحوالي 9.8 % سنة 1973 م فبينما بلغت عند الليبيين من السكان 42.8 % نجدها تراجعت إلى 33 % عند جملة السكان وذلك بسبب انخفاض نسبة الأمية عند المهاجرين (6) ، وأما في التعدادات الأخيرة فكان للهجرة الدولية الوافدة الى طرابلس اثر سلبي على الحالة التعليمية للسكان ويرد ذلك إلى تراجع فرص العمل في المؤسسات التعليمية بسبب الاكتفاء المحلي ووفرة الأيدي العاملة المزاولة لمهنة التعليم من جهة والتراجع الكبير في نسبة الأمية بين السكان , حيث تشير البيانات المتعلقة بالحالة التعليمية للسكان حسب تعداد 2006 م إن نسبة الأمية بين السكان الليبيين فقد تراجعت بنسبة كبيرة جدًا عما كانت عليه سنة 1973 م بحيث لم تزيد نسبة الأمية عن 4.2 % عند الذكــور و 15.3 % عند جملة السكان الذين تزيد أعمارهم عن 10 سنوات , ونتيجة لذلك أصبحت نسبة الأمية عند المهاجرين أعلى من نسبة الأمية عند السكان المحلين ونسبة حملة الشهادات التعليمية عند المهاجرين منخفضة مقارنة بنسبة الحاملين للشهادات المهنية المتوسطة ما حول اثر الهجرة من ايجابي إلى سلبي على الحلة التعليمية للسكان وبالتالي ساهمة الهجرة الوافدة في رفع نسبة الأمية بين السكان بحوالي 0.1 % وتراجع نسبة الحاصلين على شهادات جامعية فما فوق بنسبة 0.5 % وأما فيما يخص التركيب الديني واللغوي للسكان فمن المعروف أن الديانة الوحيدة لمجتمع الدراسة الدين الإسلامي وهي الديانة التي يعتنقها كل السكان الليبيين ، وتعتبر اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها السكان بالإضافة إلى عدد من اللهجات المحلية غير الرسمية كاللهجة الأمازيغية , ونتيجة لتنوع الكبير للجنسيات الأجنبية الوافدة إلى منطقة الدراسة والذين ينتمون لمجموعة من الديانات الأخرى وينطقون بلغات مختلفة بالرغم من ارتفاع نسبة الوافدين من المجتمعات الإسلامية والدول العربية المجاورة ,فقد ساهمت الهجرة الدولية الوافدة في ظهور نسبة ولو بسيطة من السكان الناطقين بلغات غير اللغة العربية كاللغة الانجليزية والفرنسية كما ساهمت في ظهور نسبة ممن يحملون الديانة المسيحية بحيث بلغت نسبتهم % من جملة السكان .

النتائج :

1- أسهم الموقع الجغرافي والظروف الطبيعية والبشرية والتاريخية بصورة واضحة في نمو وتطور المدينة بحيث أصبحت تمثل منطقة جذب للسكان تأثرت بها تيارات الهجرة المحلية والدولية , حيث استقطبت نسبة عالية من أفراد الهجرة الدولية الوافدة إلى ليبيا بجميع سنوات التعداد واختارها ما لا يقل عن ربع المهاجرين إلى ليبيا لتكون مكان للإقامة والعمل .

2 ـ شهد التوزيع الجغرافي للمهجرين تباين كبير بين بلديات طرابلس , وقد تغيّرت صورة التوزيع من فترة تعدادية إلى أخرى ما ترتب عليه حدوث بعض التغيرات في معدلات النمو السكاني والكثافة السكانية من تعداد لأخر .

3 ـ من دراسة الخصائص الديموغرافية للهجرة الوافدة ومقارنتها بخصائص السكان المحليين تبين وجود اختلاف كبير بين كل منهما , تمثلت أبرزها في خصائص النوع والعمر والتركيب الاقتصادي والمهني للسكان

4 ـ لعبت الهجرة الدولية الوافدة دور كبير في تغير صورة الخصائص الديموغرافية للمجتمع السكاني بصورة نسبية تختلف من خاصية إلى أخرى , سواء الطبيعية منها المتمثلة في النوع والعمر أو المكتسبة المتمثلة في التركيب الاقتصادي والمهني والديني والحالة المدنية والتعليمية .

الهوامـــــــــــش

1- جمهور , أحمد الطاهر , التباين المكاني لجرائم السرقة بمدينة طرابلس وعلاقتها بالتوزيع الجغرافي لمراكز الشرطة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة طرابلس , 2021 م. ص 24
2- فائد، إبراهيم محمد , تطور نسبة الأمية بليبيا . مجلة كلية الآداب، عدد خاص بمؤتمر كلية الآداب تحت شعار دور العلوم الإنسانية في معالجة قضايا المجتمع،2015 م.: ص 19
3- العيسوي , فايز محمد ,اسس جغرافية السكان دار المعرفة الجامعية , الازبطة 2006 م. ص 304
4- الحديثي , طه حماد , جغرافية السكان , دار الكتاب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1988 م. ص 546
5- التعداد العام للسكان للسنوات 1973 - 2006 م
6- بيانات التعداد العام للسكان 1973

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

- أبو عيانة , فتحي محمد , جغرافية السكان , دار النهضة العربية , بيروت 1986 ..
- الدويبي , كريمة الهادي مدينة طرابلس بين الواقع والإدراك البيئي , رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة طرابلس , 2005 م.
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان طرابلس1973 م ، مطابع الإحصاء والتعداد .
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان طرابلس1984 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 1986 م
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان طرابلس 1995 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 1998 م
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 2009 م
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، الإحصاءات الحيوية للسكان 1984 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 1986 م .
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، الإحصاءات الحيوية للسكان 1995 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 1998 م .
- الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، الإحصاءات الحيوية للسكان 2006 م ، مطابع الإحصاء والتعداد ، 2009م
- سميت - ت.ل , اساسيات علم السكان , ترجمة محمد السيد غلاب , المكتب المصري الحديث , الاسكندرية , 1971 م .
- مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1954 م ، طرابلس 1959 م .
- وراين طوسن , ودافيدلوس , مشكلات السكان ترجمة راشد البراوي , الانجلو المصرية , القاهر 1971 م
- وزارة التخطيط - مصلحة الإحصاء والتعداد ، الإحصاءات الحيوية للسكان 1973 م ، مطابع مصلحة التعداد .
- وزارة التخطيط - مصلحة الإحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1973 م ، مطابع مصلحة التعداد .